ريفية !

عَرَّافَةُ الزَّهْرِ ...

[السنبلة]

الأستاذ محمود حسن اسماعيل

سَمِعْتُ مِنْ سُنْبُلَةِ الْقَمْحِ
أُنْشُودَةً تَبْكِي عَلَى السَّفْحِ
لاَ دَمْعُهَا دَمْعِي ! وَلاَ نَوْحِي
مِمَّا أَذَابَتْ فِيهِ حُزْنَ الْحُقُولْ
وَأَتْرَعَتْهُ مِنْ شُجُونِ الْأَصِيلْ
فَغَابَ فِي أَوْتَارِهَا وَانْطَوَى
حَفِيفَ أَحْلاَمٍ بِوَادِي الْهَوَى
اسْتَلَّ نَارَ الشَّوْقِ مِنْ جُرْحِي وَبَعْثَرَ الآهَاتِ فَوْقَ السُّهُولْ!

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَخْضُوبَةَ الرَّأْسِ
بِذَائِبٍ مِنْ وَجْنَةِ الشَّمْسِ
يَا خَمْرَةً مَخْبُولَةَ الْكَأْسِ
دَارَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِعَذْبِ الرَّحِيقْ
وَخَلَّفَتْ عَاصِرَهَا فِي الطَّرِيقْ !
عَلاَمَ تَبْكِينَ ؟ أَلِلْبَائِسِ ...
غَارِسِكِ الْمُسْتَضْعَفِ التَّاعِسِ ؟
أَمْ قَدْ نَقَلْتِ الشَّجْوَ عَنْ نَفْسِي وَشَجْوُهَا كَالْبَحْرِ طَامٍ عَمِيقْ!

* * *

قَالَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ صَدَى شِعْرِي :
إِنِّي هُنَا عَرَّافَةُ الزَّهْرِ
أَبْحَثُ فِي الْكُثْبَانِ عَنْ سِرّ
أَشْقَتْ بِهِ الْفَلاَّحَ كَفُّ الْغُيُوبْ
وَهَا أَنَا يَطْوِي حَيَاتِي الْمَشِيبْ
وَلَمْ أَزَلْ أَبْحَثُ عَنْ حِكْمَتِهْ !
عَلاَمَ بَارِئُ الْخُلْدِ فِي جَنَّتِهْ
يَأْتِي لَهَا عُرْيَانَ فِي الْفَجْرِ وَيَرْتَدِي الْكَفَنَ عِنْدَ الْمَغِيبْ

شخصونية شعرية

مع المـــاضى ...

إنني أحلم ، وحلمي هو الماضي ...

لا زلت أذكرك ووراءك موسيقى آتية من مكان لا أراه ... أدواح متباعدة ، وأرض مخضوضرة . وليس هناك إلا أنا وهذه الموسيقى، وخيالك بارزاً من الماضي إليّ !

أين لياليا والظلام ...

إن صدرك ما زال يضطرب ، والهواء البارد يرطب وجهك وعنقك ؛ وصوتك الخافت اللاهث يردد أنشودة الحب في الليل

إنني أحلم وحلمي هو الماضي

لقد عشنا معاً ، أياماً وليالي ...

كنت مي : شعرك المرسل يرف علي ، ويداك الدقيقتان تبحثان عن لا شيء

آه ...

رأيتك في ثوبك الأبيض ذات أمسية بعيدة ؛ وكنت صامتة مجهدة ، وكان في صمتك نداء يوم مقبل

وجاء اليوم بطيئاً نخطى المذارى . وكنت لا تتكلمين، فأخذت بيدك وسرنا جنباً إلى جنب حيث لا أدري . ولم أسألك إلى أين . لقد كنت حالماً أسبح خلف الضباب . إلى أين كنت ذاهبة يا ساحرة ؟ كنت مشغولاً بك عن كل شيء

جلسنا نسترجع حلماً حلمناه منذ أزمان

وتحت المصباح الخامد وصدرك إليّ سألتك: أتحبينني ؟

فقلت : نعم

وفي أذنيّ المفعمتين بألحان الغاب وأغاني السواقي ، استطاعت كلمتك أن تحيا هادئة واضحة كماء البحيرة وسط الشجر الآلف

«م . وهبة»